رواية هذا العدد

على الباغي تدور الدوائر

روي أن رجلا من أعيان الفرنسيس يقال له اندريا كان ذا مال وافر قد ورثه عن ذويه فخطر له يوماً أن يتعاطى أعمال التجارة وكان من ذوي الخبرة بها والممارسين لها منذ صبوته فشمر عن ساعد الجد وأفرغ ماعنده من الحذق والاجتهاد غير أن الدهر أبى الا أن يعاكسه ويمنع الحظ عن مساعدته فلم تكن تجارته في نجاح بل تأخرت أحواله وتوالت عليه الخسائر من جهات عديدة حتى أصبح على شفا الخراب . فبينما كان ذات يوم جالساً كعادته على باب مخزنه وهو يفكر فيما آلت اليه حاله ويتبصر في طريقة تدرأ عنه ما يتوقعه من سوء المصير اذا بفتى يناهز الثامنة عشرة من عمره قد جاءه تواً فوقف أمامه وابتدره بالسلام فاجابه وانتظر أن يذكر له غرضه فقال الفتى انني انسان شقي ياسيدي قد حرمت أهلي ووالدي منذ حداثتي وقضيت كل حياتي في البؤس الى الآن فهل لك أن تمنّ عليّ بخدمة عندك فترحم نفساً شقية وتنقذ روحاً ربما اشتد عليها الكرب وسولت لي الانتحار . فتوقف أندريا هنيهة يتأمل في الفتى وكلامه ويفكر في حالته وما انتهى اليه فرأى أنه ليس الوحيد الذي أخنى عليه الدهر ومع ما هو فيه من ضيق ذات اليد وعدم مقدرته على مساعدة الفتى وجد من نفسه ميلا الى الأخذ بيده واغاثته فقال له ما اسمك أيها الفتى وما الذي تحسنه من المعارف فقال اسمي أوغست وأما معارفي فاني مع اخناء الدهر عليّ وحرمانه لي اعتناء الوالدين والاهل وأسباب المعيشة لم أعدم شفقة رجل من الافاضل ضمني الى نفسه وعني بتهذيبي وقد تلقيت دروسي في مدرسة السربون وحصلت على شهادات عديدة اطلعك عليها اذا شئت . قال اندريا وكيف تركك هذا المحسن الذي ذكرته . قال انه لم يتركني ولكن الدهر لم يشأ أن يمتعني بكمال السعادة بعدما اذاقني من مرارة الشقاء فاني ما أتممت دروسي حتى توفي ذلك المحسن فجأة والا لما تأخر عن جعلي في مركز أمين أو قسم لي جزءاً يسيراً من ثروته . قال اندريا لا بأس يا أوغست فادخل الى

محلي هذا فأقبلك فيه نحت التجربة مدة شهر فاذا وجدت منك ما يرضيني ووجدت عندي ما يسرك بقيت فيه والا انصرفت من حيث أتيت . فقبل أوغست شاكراً ودخل مع اندريا الى المحل فافهمه قواعد اشغاله وفوض اليه العمل . وما أدرك كيفية الشغل حتى أخذ يدأب ويجد وهو يشتغل في ليله أكثر من نهاره وكتب الله له حظاً ووهبه حكمة ودراية فتوفق في أعماله وسرت العملاء من معاملته فأخذت تتوارد عليه أسباب النجاح وما انتهى شهر التجربة حتى رأى اندريا تحسناً عظيماً في اشغاله وشعر بالارباح الزائدة فتعلق قلبه بأوغست ولم يعد يهمه سوى المحافظة عليه عنده فعينه مديراً لاشغاله برتب واف وقسم من أرباح المحل : ولم تزل تجارته في نجاح واتساع نطاق حتى بلغ في السنة الاولى غاية عظيمة وعد اندريا بين أهم تجار فرنسا

أما أوغست فلم يكن يميل الى شيء في العالم ولا يشغله سوى الانتباه الى عمله فكان ينفق على نفسه الاجرة التي كان يقبضها ويبقي قسمه من الارباح عند صاحب المحل أمانة له . ولم يدر اندريا كيف يكافيء أوغست فأخذ يعامله معاملته لولده وكان في كل أسبوع يدعوه مرتين أو أكثر لتناول الطعام معه في بيته . وكان لاندريا ابنة في مقتبل الشباب يقال لها متيلدا جميلة الصورة تامة التهذيب كانت ترى أوغست على مائدة يتهم وتسمع ثناء والدها عليه فتعلقت به تعلقاً شديداً وأحبها أوغست أولا محبة ابنة رئيسه ثم محبة أخت له ثم انتفض فيه عرق الحب الحقيقي فاحبها محبة قوي لفتاة ستكون شريكة حياته . ولما قوي فيه هذا الميل جعل يكثر من التردد على بيت اندريا ويبالغ في اظهار ميله واحترامه للفتاة لكنهما لم يفاتح أحدهما الآخر بشيء من كلام الحب . وكان أوغست يتفق معها طرأ على متيلدا من الاحوال فهي لا تقبل سواه بعلا لها كما وطد هو العزم أيضاً أن لا يتخذ غيرها عروساً له

وفي ذات يوم استدعى اندريا أوغست فقال له قد أتاني اليوم رجل وبيده هذه الحوالة عليك بمبلغ ألف ليرة فما تقول فيها : فأخذ أوغست الحوالة باستغراب وتأملها مليا ثم قال وهل عندي من المال ما يضاهي هذا المبلغ . قال اندريا ان قسمك من الارباح مخزون على حدة وأرباحه تضم اليه وهو يقابل أضعاف هذا . قال اذاً أنا أقبل الحوالة وأرجو أن لا تؤخر ادامها . فتعجب اندريا من ذلك لأنه لم يكن يعلم أن

لأوغست مداخلة مالية مع أحد واحب أن يستفهم عن الأمر لكنه سكت مخافة أن يكون ذلك نوعاً من الفضول . وفي اليوم الثاني عاد اليه الرجل فنقده المبلغ متعجبا وقيده على حساب أوغست . ثم لم يمض على ذلك أكثر من شهر واحد حتى جاء الرجل ثانية بحوالة أخرى بنفس القيمة ولما سئل أوغست عن ذلك تطلب حاجبيه قليلا بدون أن يبدي أقل اعتراض ووقع على الحوالة أن تدفع فزاد عجب اندريا من ذلك وقال له انني كنت أجهل تماماً ان لك معاملة مالية مع أحد في العالم فهل لك أن تفيدني شيئاً عن هذا . قال أوغست اني أيام كنت في المدرسة كان لي صديق من رضفائي التلامذة لم يكن اخ يحب أخاه كما كان أحدنا يحب الآخر واسمه ادمون دي برزاك وهو من أسرة غنية لا يجهلها أحد في فرنسا ومهما ذكرت لك عن صفات ادمون فلا أظنني وافياً بما فطر عليه من الكرم وعزة النفس وحسن السيرة والكمالات الانسانية ولكنه كان مسرفا جداً في سخائه فكلما أرسل اليه والده يبلغ من المال أسرع في انفاقه وعاد يطلب سواه حتى سئم والده منه فحرمه من ارثه وجحده وبعدما خرجنا من المدرسة لم أعد أسمع شيئاً عن ادمون حتى بلغني بعد بضع سنوات أنه سافر الى الهند الغربية واثبت لي هذا الخبر الحوالتان اللتان وردتا عليّ منه من هناك : وليس بيني وبين ادمون معاملات مالية وانما سلمت بدفع القيمة التي أحال بها عليّ لاني قدرت أنه اما أن يكون في ضيق شديد وعلى الصديق اغاثة صديقه واما أنه آخذ في تجارة رابحة ولزمته هذه المبالغ غير اني على كل الاحوال اتعجب من احالته علي بمثل هذا المقدار مع علمه حين سفره انني لا أملك شروى نقير فما أدري من الذي أخبره بحالتي الحاضرة فتعجب اندريا من حسن نية أوغست وصمت

ومضى على ما ذكرناه عدة اشهر الى ان كان اندريا جالساً الى جانب مكتب اوغست يراقب شغله ويعجب ببراعته فدخل عليهما فتى جميل الطلعة رشيق القوام حسن البزة فحيا ثم تفرس في اوغست وهجم عليه بقبله بشوق عظيم وكان ذا الفتى هو ادمون وقد عاد من سفره . وبعد أن جلس هنيهة قام أندريا لشأنه وترك الصديقين يتحادثان واخذ ادمون يقص على اوغست ما كان من حديثه فقال : انني سافرت الى الهند مدفوعا الى ذلك بما لاقيته من الضيق في بلادي وقد بذلت كل ما بوسعي لأجد

في شغلا ارتزق منه ورأيت هناك سوق المقامرة رائجة وأنت تعلم كراهتي لها ولكن الفقر والذل دفعاني الى تلك الهوة فسقطت فيها وكنت تارة اربح المال الوافر وتارة اخسر آخر درهم وأخيرا أصبح عليّ دين عظيم وقد بلغني ما صارت اليه أحوالك فأحلت عليك بالالف الارلى ورأى الناس هناك استقامتي فوثقوا بي مرة ثانية فعدت وخسرت الفا اخرى وقيمتها من مالك أيضاً : ثم عمدت الى اللعب علني احصل ما يفي دينك فلم أن لم احصل زيادة عن ذلك ما يسد مطامعي غير انني لسوء الحظ خسرت أيضا وهذه المرة كانت خسارتي جسيمة وانا اخجل أن اطلب تعويضها منك . فبهت اوغست مفكراً فيما آلت اليه حالة ادمون ورأى ادمون تردده فقال له انني قد عاهدت الله على ان لا اتعاطى المقامرة ما حييت فان شئت ان تنزع عني العار باقراضي هذا المبلغ اعاهدك مقسما بالله وبما بيننا من الحب انني انظر لي بابا من ابواب المكاسب الشرعية لأفيك وان لم تمد يدك لمساعدتي فانا هالك لا محالة . فقال اوغست وكم المبلغ الذي تحتاج اليه الآن قال اربعة آلاف جنيه فيصير مجموع مالك عليّ ستة آلاف جنيه اكتب بها لك صكا شرعيا وانيكها كلما حصلت شيئا . فتذمر اوغست ولكنه أظهر الرزانة والسكينة ثم قام الى دفاتره ليرى المبلغ الذي يخصه فوجد انه يزيد قليلا جداً عن المبلغ المطلوب . فتوقف حينا ثم أخذ حوالة بالقيمة فوقع عليها ودفعها الى ادمون فأخذها ادمون بعبرات الشكر وانصرف

وبعد ذلك اخذ اوغست ادمون الى بيت اندريا فعرفهم به وكان ادمون كما ذكرنا طلق اللسان ثبت الجنان عليه ملامح الشرف والعظمة فخلب الجميع بكلامه حتى دهشت الام بجماله وأخذت الابنة برقيق عباراته وحسن هندامه وتولع به الاب حتى لم يمض يوم اوغست على تهوره في تسليمه كل ذلك المبالغ بل صمم انه ان احب ادمون ان يقترن بابنته متيلدا يتخذ على نفسه ان يفي عنه المال الذي عليه لاوغست فضلا عن البائنة (الدوطه) التي يهبها لابنته

ولحظ اوغست انشغاف أسرة اندريا بادمون وخاف عواقب الامر فعزم أن يفاتح متيلدا بالزواج ويسرع فيه ما امكنه ولكنه عاد فتذكر انه قد اعطى جميع ماله لادمون ولم يبق عنده سوى النزر اليسير فانّ بذلهف عظيم ولزم السكوت . اما

ادمون فما زال حبه يتزايد عند القوم وخصوصا اندريا التي اصبح يعزه اكثر من ولده وخاطبه ادمون في امر ابنته فصرح له بما يضمره وانه في اي ساعة شاء الاقتران بها يمده بمال واثر ليفي ما عليه ويعيش في سعة وسرور . فقال ادمون اني كنت اود الاقتران بها من هذا اليوم لولا بعض اشغال مهمة احب قضاءها قبل الزواج فلا بأس من ارجاء الامر قليلا . وكان ادمون يأتي كل يوم الى بيت اندريا ويجالس متيلدا ويخرجان معا ويزوران اماكن النزهة واللهو وهي مع مزيد تعلقها باوغست لم تسمع منه شيئا من حديث الحب فلبثت حيرى بين الاثنين : وفي ذات يوم جاءها اوغست يدعوها ان تصحبه لحضور حفلة غناء عظيمة فقالت اشكرك أيها العزيز لكن قد دعاني اليها ادمون قبلك ووعدته بالذهاب معه فسلمتني بك هناك فمض اوغست شأنه حتى ادماها وخرج . ولما كان الموعد انطلق اوغست الى الملعب واذا عربة تقل اندريا وزوجته وابنته وادمون فدخلوا الى غرفة مخصوصة وجلس اوغست في زاوية تقابلها يراقب حركاتهم . وكانت تلك الليلة من ابهج الليالي وأجملها قامت في نهايتها فتاة رشيقة القوام حسنة الصورة عليها هيئة الحزن فاندفعت تغني بلحن شجي رقت له قلوب الحاضرين ولما فرغت استعادوها ثانية وثالثة حتى لم يبق في الملعب الا من بكى لشجو غنائها واخذ الناس يتساءلون عنها فعلموا ان اسمها مرغريت وانها مربية لأولاد الكنتس ديدي

وفيما كان أوغست خارجا من الملعب صادف أحد أصدقائه فتعانقا في الطريق وجرى بينهما حديث مرغريت فسأله اوغست عنها وهل يعرف شيئا من أمرها فقال نعم هي امرأة تزوجت من بضع سنوات وكان زوجها سيء المبخت ولا مال لديه فتركها وسافر الى الهند فاضطرت الى الدخول في خدمة الكنتس حيث لا تزال الى الآن وهي منذ سافر زوجها الى اليوم لم تكد تحصل منه على خبر ولم تعلم شيئا من أحواله وما ينويه من الرجوع اليها فتدلهت من الحزن والقلق وهذا هو السبب فيما سمعت من شجو غنائها : وليث الصاحبان متسايرين وهما يتنقلان في الاحاديث حتى وصل اوغست الى امام محله فدخل ومضى الصديق في طريقه

أما اندريا فعاد الى بيته وهو معجب بغناء مرغريت وصوتها الرخيم ورأى تأثيرها

في زوجته وابنته لا يقل عن تأثيرها فيه فجعل يتكلم عنها وعن حركاتها واشاراتها وصمم أخيراً أن يدعوها الى بيته يوما للعشاء على أمل أن يسمع صوتها ثانية . فقالت زوجته نعم واني سأطلبها من الكنتس ديدى وأنا على يقين بما بيني وبينها من الصداقة انها لا تتأخر عن اجابتي . قال اذن سندعوها لتناول العشاء معنا مساء الاحد القادم فقالت زوجته بل ندعوها مساء السبت وقالت الابنة يوم كذا فقال ادمون اذاً متى اتفقتم على يوم فاعلموني قبل الوقت مخافة أن يكون عندي أشغال تمنعني من الحضور فقال الأب اذاً نفوض الامر اليك فمتى رأيت نفسك مستعدا فاعلمنا قبل بيوم لندعوها وهكذا اتفق الجميع

ولما كان بعد أيام وافى ادمون وقال لهم اني سأكون مستعدا للحضور مساء غد فاذا شئتم أن تدعوا الفتاة فافعلوا فذهبت الام وزارت الكنتس وتواعدت معها على أن تأتيهم في مساء اليوم التالي . وفي مساء ذلك اليوم جلس ادمون كعادته بقرب متيلدا ولكنه لم يكن يحادثها كعادته واعتذر بأنه مصاب بصداع شديد ويجب أن يذهب باكراً لينام استعدادا لليلة القادمة ولما بلغت الساعة العاشرة استأذن وخرج

وكان أوغست لما رأى قلة احتفال آل اندريا به أخذ يقلل من زياراته لهم وكان يقضي أكثر لياليه في ناد بالقرب من بيت أندريا ويرى ادمون راجعاً من سهرته فينص بريقه . ورأى ادمون في تلك الليلة المذكورة عائداً قبل الميعاد فتعجب من خروجه الباكر ودعته نفسه لاستطلاع أمره فخرج يقتفي اثره بدون أن يشعر حتى انتهى في اتباعه الى ساحة صغيرة فيها بركة جميلة يتفرع حولها أربعة طرق فلما وصل ادمون الى هناك وقف يراقب ذلك كأنه ينتظر قدوم أحد ثم توجه الى البركة فجلس الى حافتها ولما رأى أوغست ذلك ظنه ينتظر صديقا له لموعد بينهما فتقفل راجعاً ولم يسر بضع خطوات حتى رأى الشرطي الموكل بحراسة تلك البقعة وكان من معارف اوغست فوقفا يتكلمان نحو نصف ساعة ثم افترقا وذهب كل الى محله

ولما كان صباح الغد خرج اوغست لينطلق الى شغله وبينما هو في الطريق سمع باعة الجرائد وهم يجرون في ساحات المدينة ينادون بحادثة قتل فظيع . فلما سمع أوغست ذلك ابتاع جريدة وأخذ يتصفحها فاذا فيها ما يأتي . « في هذا الصباح وجدت جثة

مرغريت مربية أولاد الكنس ديدي ملقاة بجانب البركة في شارع ... وقد طعنت طعنة في صدرها نفذت الى ظهرها وطعنة أخرى في عنقها اخترقته من الوريد الى الوريد والحكومة مبتسمة بالقبض على الجاني » فشعر أوغست بارتعاش استولى على كل جسمه وأخذ الجريدة وسار الى بيت اندريا فوجدهم وادمون مشتغلين بتزيين البيت استعداداً لمأدبة المساء . فقال هل بلغكم أن مرغريت لا تأتي في هذه الليلة . قالوا لا وكيف ذلك ؟ قال انها قد قضي عليها في هذا الليل قتلا ودفع اليهم الجريدة فلما اطلعوا عليها أدهشهم ذلك الخبر الفجائي وأخذ منهم الاسف أشد مأخذ على شباب الفتاة وتلهفوا لموتها العاجل وقال اندريا أنه يهب الف جنيه لمن يصل الى معرفة القاتل . واهتمت الشرطة بالبحث في كل ناحية فلم يقفوا للقاتل على أثر وقرر الشرطي الحارس أنه وقف هنيهة يتكلم مع أوغست ثم ذهب الى البركة فطاف من حولها فلم يكن ثمت شيء ولكنه لما عاد ثانية وجد الجثة ملقاة على الارض ولم يسمع أقل حركة في كل تلك الجهة

ودام بحث الحكومة ولجج الجرائد نحو شهرين بدون جدوى ثم أخذ القوم ينساون تلك الحادثة الا أوغست فانه قد تغلب عليه حب الأخذ بثأر تلك المسكينة فكان يسعى جهده للوقوف على جلية الخبر

وبعد مضي أسبوع آخر من ذلك التاريخ صرح أدمون لاندريا بعزمه على الاقتران بمتيلدا فاستعد القوم لذلك وعين يوم العرس فنقده أندريا عشرة آلاف جنيه وفى منها أوغست ماله عليه واحتفظ بالباقي . وفي ذلك النهار ورد على متيلدا كتاب بطريق البريد ففتحته بيد مرتجفة واذا فيه

أيها الملاك الطاهر !

لقد خدعت وغرك جمال ادمون واسرافه وتزوقه وانما هو كما يقال عن القبور المكلسة فاياك والوقوع في شركه واني صديق أخلصك النصح وأشير عليك أن تمتنعي من الاقتران به وان أبيت فلا اقل من أن تؤخري العقد ولو ثلاثة أيام لتري من الذي تسلمين اليه ملاك العفة وسلامة الضمير وتسبري غورة الهوة التي ستسقطين فيها . استحلفك بالله أن تؤخري عرسك ثلاثة أيام فقط ان لم تشائي فستندمين على شقائك

حين لا ينفع الندم وتبكين حظك ما حييت كما أبكي أنا حظ فتاة لا يهمني في العالم الا أن أراها في سعادة وسلام

نصيح

فجعلت متيلدا تراجع تلاوة الكتاب مفكرة في الأمر ولكنها أخيراً غلب عليها الافتتان بجمال ادمون فحملت كلام ذلك النصيح على الحسد وأخفت الكتاب بين بعض أوراقها السرية ولم يطلع أحد على ما كان وفي ذلك المساء زفت متيلدا الى ادمون في احتفال شائق وفرح عظيم

وكان ادمون يود أن يرحل بعروسه الى بلاد أخرى فلم يوافقه والدها لانه صعب عليهما فرقتها في الحال وفي اليوم الثالث من زواجهما لم يعد يقوى ادمون على الصبر فصمم على الرحيل ونهض صباحا فأعد حوائجه وما انتصف النهار حتى جاءت العربة الى باب البيت لتقلهما الى محطة القطار فاستندت متيلدا على ذراع زوجها بعد أن ودعت والديها ونزلت . ولما استويا في العربة وأمر السائق بالمسير اذا بفارس من الشرطة قد تقدم الى ادمون وقال له هل حضرتك ادمون ... قال نعم . قال باسم الحكومة الفرنسوية استوقفك فاتبعني . فلما سمعت متيلدا ذلك تذكرت الحال الكتاب الذي أتاها وسفرت لها الخفية من وراء حجب الخفاء ولم يبق عندها ريب أن الكتاب كان آتيا من أوغست فندمت على اهماله وانهما كما بادمون وتراكمت هذه الخواطر عليها دفعة واحدة فسقطت مغشيا عليها فأسرع والداها وحملاها الى المنزل ولبث ادمون سائراً أمام الشرطي حتى انتهى الى دار الحكومة وهناك ألقي في السجن الى يوم المحاكمة

ولما كان اليوم المضروب لاصدار الحكم احتشدت الجماهير المؤلفة وعقد المجلس فقام الخطيب وأخذ يشرح قصة ادمون فجزم بأنه هو قاتل مرغريت على ما شهدت به الدلائل وقامت عليه البينات ثم ذكر من قصته أنه بعد خروجه من المدرسة وهو لا يملك شروى نقير اقترن بالفتاة مرغريت وكان لديها مبلغ من المال فبدره كعادته ثم لما اشتد به الضيق وسافر الى الهند ودخلت هي في خدمة الكونتس ديدي . فلما عاد في المدة الاخيرة سولت له نفسه الاقتران بابنة المسيو انديا طمعا في غنى والدها

ولكن لما كان وجود زوجته الاولى يحول دون ذلك أخذ يفكر في طريقة يتخلص بها منها وفي آخر الامر أوصل اليها كتابا سريا يخبرها فيه أنه قد عاد من سفره وأنه يود مواجهتها في تلك الليلة سراً لسبب يعلمها به متى التقيا . ولم تكن المسكينة تستعد لمثل تلك البشارة المفرحة فما صدقت أن انتصف الليل حتى ذهبت الى محل الملتقى ولما رأت زوجها هجمت عليه تقابله فقابلها بطعنة من خنجره فسقطت ميتة وعاد فرغ البال لاتمام مقاصده الشريرة وعليه فقد حكمت باسم الحكومة الفرنسوية أن يحفظ ادمون في الاشغال الشاقة الى أن تحصل على الاذن السامي في شنقه

وكان الحزن قد أثر شديداً في ميلدا حتى كانت تأخذها نوب عصبية خشي الطبيب عليها منها وكانت لاتجد سلوى وعزاء الا بأوغست فلم يفارق سريرها الى أن شفيت فبقي لها صديقاً صدوقاً ولأبيها ابناً أميناً فقضى حياته عزيزا يفضل الظمأ الشديد على ورود الشراب المبتذل كما قيل

وتجتنب الاسود ورود ماء اذا كنّ الكلاب ولغن فيه

تاريخ ظهور علم الطب

ظهرت في التاريخ العريق في القدم أمراض عديدة توصلنا الى معرفتها من الحفريات التي قام بها المنقبون عن الآثار الذين عثروا على جماجم وهياكل عظمية وجدوا فيها آثار أمراض فتاكة عديدة : كناخرة العظام والاسنان وغيرها كما عثروا على نقص في الجماجم دل على اصابة أصحابها بأمراض نفسية

ذكر هوميروس في أشعاره وذكرت التوراة أيضا الحميات والامراض الوبائية ذات العدوى . وسبق الهنود غيرهم بدرس الظواهر الطبيعية وحاولوا نفع اخوانهم وتخفيف آلامهم بما توصلوا اليه من العلوم والمعارف

عرف الهنود الجراحة وورد في أخبارهم القديمة أنهم قاموا بعمليات جراحية لتحسين أعضاء الجسم الخارجية واستعملوا أدوية مختلفة وعرفوا خواص بعض المعادن والعقاقير وطرق تركيبها فقد عرفوا النطرون والبوريك والصودا والفضة والنحاس وغيرها